

## (الشيخ عبد الكريم القشيري وعقيدته)

"محمد نبيل" طاهر العمري \*

### ملخص

يتحدث هذا البحث عن عالم من علماء العقيدة الإسلامية في القرن الرابع الهجري في وقت كان الصراع العقدي فيه قوياً، هذا العالم هو الشيخ عبد الكريم بن هوزان القشيري، الذي دافع عن الشيخ الأشعري وعن الأشاعرة، بل وعن أهل السنة عموماً.

كما يتناول البحث عقيدة الشيخ في مختلف المجالات، في الألوهية والقدر، وفي الصفات الخبرية، ويستفيض في الحديث عن صفة الكلام الإلهي، وعن رأيه في القرآن الكريم كلام الله، وعن الرسل والأنبياء ومعجزاتهم، وعن الإيمان وأنه التزام الطاعات والانتها عن المعاصي، وغير ذلك من المباحث المتعلقة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كالشفاعة، وينتهي البحث بتطبيقات على الصفات الخبرية من كتاب الشيخ "لطائف الإشارات" ومن ثم ينتهي بعدة نتائج هي خاتمة البحث.

الكلمات الدالة: (عقائد وعلم كلام)

---

\* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

تاريخ قبول البحث: 2011/4/13.

تاريخ تقديم البحث: 2010/10/25.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2012.

## **Shaykh Abd al-Kareem al-Qushayri and his Creed)**

**mahammed nabil"taher al-omari"**

### **Abstract**

This research talks about one of the Islamic creed scholars of the fourth century, when the doctrinal debate were very strong. He is Abd al-Kareem ibn Huwazen al-Qushayri who defended al-Ash'ari, the Ash'arite school of thought and all the people of the tradition [of Muhammad] and the community (ahl al-sunnah wa –al-jama'ah).

The research investigates al-Qushayri's creed about the issues of divinity, destiny, and Attributes of Traditions (sifat al-khabariyyah). It discusses his view about the divine speech, the Qur'an, the Prophets and Messengers and their miracles. The concept of faith as commitment to obedience and refraining from committing sins and intersection are discussed in this paper. The research is concluded with examples of the Attributes of Traditions from al-Qushayri's Lata'if al-Isharat, then comes the general conclusion.

**Keywords:** Islamic Theologyand Doctrine

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد كان من نعمة الله على هذه الأمة أن قيّض لها في كل زمان ومكان من العلماء من يدافع عن ثوابتها، ويدحض عنها الشبهات، ويؤيدها بالدليل والحجة.

ومن هؤلاء العلماء الذين لم يشتهروا بين الناس بعلم الكلام بقدر ما اشتهروا بعلم التصوف الشيخ عبد الكريم القشيري، الذي كان علماً في الفكر الأشعري، كما كان علماً في الفكر الصوفيّ السني المعتدل.

ولم أجد من الباحثين؛ قدامى ومحدثين، من بحث في عقيدة الشيخ، وأبان حقيقتها، ووضح منهجه في طرحها، فعزمت - بعد التوكل على الله - أن أكتب في هذا الموضوع بحثاً وسمته بـ: ((الشيخ عبد الكريم القشيري وعقيدته))، واقتضت طبيعته أن أقسمه إلى ثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

#### - المبحث الأول: التعريف بالقشيري، وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

- المطلب الثاني: مولده.

- المطلب الثالث: عصره.

- المطلب الرابع: حياته ووفاته.

- المطلب الخامس: علمه ومؤلفاته.

- المطلب السادس: أساتذته وتلاميذه.

#### - المبحث الثاني: عقيدته، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: القشيري والأشاعرة.

- المطلب الثاني: قواعد العقائد عند القشيري.

- المطلب الثالث: مبادئه العقدية.

- المبحث الثالث: تطبيقات على الصفات الخيرية من كتاب لطائف الإشارات:

- الصفة الأولى: الاستواء.
- الصفة الثانية: اليد.
- الصفة الثالثة: الوجه.
- الصفة الرابعة: المعية.
- الصفة الخامسة: العين.
- الصفة السادسة: اليمين.
- الصفة السابعة: العلو.
- الصفة الثامنة: صفات متفرقة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التعريف بالقشيري

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

تكاد المصادر التاريخية التي تناولت الحديث عن الإمام القشيري تجمع على أن اسمه عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري النيسابوري<sup>(1)</sup>.

وهو عربي النسب من جهة أبيه وأمه، فهو من قبيلة قشير المتصلة بقبيلة هوازن، يقول ابن حزم: "وبنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن"<sup>(2)</sup>، ويشير الزركلي إلى أن جماعات منهم دخلت الأندلس في أيام الفتح الإسلامي<sup>(3)</sup>.

أما أمه فهي عربية من بني سليم، وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين بلدته<sup>(4)</sup>.

أما كنيته فهي "أبو القاسم" وتكتب في بعض الكتب القديمة "القسم"<sup>(5)</sup>، وأما ألقابه فكثيرة بكثرة من تحدث عنه وأشاد به، ولكن اللقب الذي اشتهر به أكثر من غيره هو "زين الإسلام".

#### - المطلب الثاني: مولده ووفاته:

اختلف المؤرخون قليلا في سنة ولادته، فذهب جمهورهم إلى أنها سنة 376هـ، وخالف الذهبي بقوله إنها كانت سنة 375هـ<sup>(6)</sup> وابن الملقن بقوله إنها سنة 377<sup>(7)</sup>، وكذا صاحب جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف<sup>(8)</sup>.

وقد ولد الشيخ في ضاحية من ضواحي نيسابور تسمى "أستوا" يقول فيها ياقوت الحموي: "كورة من نواحي نيسابور، معناه بلسانهم المضحاة والمشرقة، تشتمل على ثلاث وتسعين قرية"<sup>(9)</sup>.

#### - المطلب الثالث: عصره:

عاش الامام القشيري مدة تقارب التسعين عاما (376-465هـ)، وكانت الدولة الإسلامية في هذه الحقبة الزمنية تعاني من اضطرابات سياسية، أدت في نهاية الأمر إلى تفككها، وانحيار الخلافة، وظهور الممالك المستقلة، ففي هذه الفترة كان الخليفة في بغداد ليس له من الحكم سوى الاسم، فكانت نيسابور تحت حكم السامانيين ذوي الأصل الفارسي والنزعة الشيعية، وجاء من بعدهم الغزنويون، وتلاههم السلاجقة، وهم والغزنويون من الأتراك ذوي النزعة السنية.

أما في بلاد فارس والري وأصبهان والعراق فقد قامت دولة البويهيين بقوة، ثم سرعان ما ضعفت وانهارت، وحل محلها السلاجقة. وأما مصر والمغرب فكانتا تحت حكم الفاطميين ذوي النزعة الشيعية.

وقد رافق الاضطرابات السياسية اضطرابات عقدية، كان من أظهر علاماتها المحنة التي حدثت للشيخ؛ حيث اضطر على إثرها إلى ترك وطنه وأهله سنوات طوال بلغت عشرا، ألف خلالها كتابه "شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة".

علاوة على ذلك فقد استشرى أمر الباطنية، حيث نشروا مبادئهم الهدامة في السر والعلن، الأمر الذي حدا بكثير من العلماء إلى الرد عليهم وإبطال مبادئهم ومعتقداتهم<sup>(10)</sup>.

على أنه لا بد من القول أن نيسابور كانت موئلا للعلم والعلماء، وذاكرة بهم، بل إنها كانت في تلك الحقبة الزمنية من أعظم مدن العالم الاسلامي، يقول ياقوت الحموي في معجمه: "وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى"<sup>(11)</sup>.

## - المطلب الرابع: حياته

ولد الإمام القشيري في بلدة "أستوا"، وقد توفي والده وهو صغير، فدفع به أهله إلى عالم مقرب من العائلة هو أبو القاسم الأليماني، ليعلمه العلوم الدينية واللغة العربية والأدب، وقد اعتنى به هذا عناية كبيرة لما كان له من صلة بأهله<sup>(12)</sup>، كما قرأ القشيري في صباه على غير الأليماني من العلماء. لكن بداية عهده بالعلوم الشرعية التي غيرت مجرى حياته كانت عندما اجتاحت المنطقة ضائقة اقتصادية في بداية حكم الغزنويين، "فكر على إثرها الأهالي في إرسال لفيف من أبنائهم إلى نيسابور لكي يتلقوا من دروس الحساب ما يمكنهم - بعد عودتهم - من المشاركة في تنظيم الأمور الاقتصادية، وكان القشيري أحد هؤلاء الأبناء"<sup>(13)</sup>.

غير أن ابن خلكان يشير إلى سبب آخر دفع القشيري للذهاب إلى نيسابور هو أنه "كانت له قرية مثقلة بالخراج بنواحي أستاوا، فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج، فحضر نيسابور على هذا العزم"<sup>(14)</sup>.

وأياً ما كان السبب، فإن الثابت أنه غادر إلى نيسابور لا لتعلم العلوم الدينية، وإنما لغرض دنيوي، حيث كان يهوى مخالطة أهل الدنيا كما وصفه ابن الجوزي<sup>(15)</sup>، ولكن الله قدر له غير ذلك إذ كانت نيسابور تعج بالعلماء كما أشرت، ومن هؤلاء أبو علي "الحسين بن علي الدقاق" ت 405 هـ<sup>(16)</sup> وكان ذائع الصيت ومشتهراً بالعلم الصوفي، بل كان لسان وقته<sup>(17)</sup>، فاتفق أن حضر القشيري مجلس أبي علي، وراقه مجلسه وكلامه، فلزمه، وسلك طريق الإرادة<sup>(18)</sup>. فكان للشيخ أبي علي الأثر الكبير في حياته، إذ لزمه واقتفى أثره، وتزوج ابنته، وأخذ الطريقة الصوفية عنه، وقد أسند طريقته إليه حيث أخذها أبو علي عن النصرأبادي، عن الشبلي، عن الجنيد، عن السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، وداود لقي التابعين<sup>(19)</sup>.

وقد أشار عليه أستاذه الدقاق بتعلم العلم الشرعي، "فخرج إلى درس الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن بكر الطوسي، وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق، ثم اختلف بإشارته إلى الأستاذ الامام أبي بكر بن فورك، وكان المقدم في الأصول حتى حصلها وبرع فيها، وصار من أوجه تلامذته، وأشدّهم تحقيقاً وضبطاً، وقرأ عليه أصول الفقه وفرغ منه، وبعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي اسحق الإسفراييني، وقعد يسمع منه جميع دروسه، ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب (الباقلاني)، وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبي علي، إلى

أن اختاره لكريمته فزوجها منه، وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمي، إلى أن صار أستاذ خراسان، وأخذ في التصنيف<sup>(20)</sup>، وذاع صيته في الآفاق، فأثار ذلك حفيظة بعض متكلمي المعتزلة في خراسان، فأخذوا يتهمونهم بالأقاويل الكاذبة، وفسدوا ما بينه وبين السلطان السني طغرلبك، الذي اتخذ وزيراً معتزلياً حاقداً على الأشاعرة خاصة، وعلى أهل السنة عموماً، فدبر هذا مكيدة حصل إثرها على تفويض من السلطان بسب المبتدعة على المنابر، "فأقم الأشاعرة من ضمنهم، وحال بين خطبائهم وبين الوعظ والتدريس، وألحق الأذى بهم، وعاونهم في ذلك لفيف من متكلمي المعتزلة، فنشأت عن ذلك فتنة كبيرة طار شررها حتى شملت خراسان كلها، وامتدت إلى الشام والحجاز والعراق، وتعرض أتباع الأشعري في معظم البلدان للأذى والابتلاء"<sup>(21)</sup>، أمر خلالها طغرلبك القبض على القشيري وعلى مجموعة من علماء الأشاعرة على رأسهم الإمام الجويني الذي استطاع أن يفر من البلاد حتى وصل إلى الحجاز وجاور فيها وسُمي بعد ذلك "إمام الحرمين".

وبعد قتال مريز بين أنصار القشيري وجيش الأمير توسط جماعة بين الطرفين حقنا للدماء وإسكاتاً للفتنة، خرج القشيري من السجن على إثرها، وغادر بلاده وأهله منتقلاً من بلد إلى آخر حتى قدم بغداد، واستقبل من قبل الخليفة (القائم بأمر الله) بحفاوة بالغة، وأقام فيها عشر سنوات، أُتيح له التدريس في مساجدها، ثم ذهب إلى الحج والتقى بصديقه عبد الملك الجويني وبعدد كبير من العلماء الذين فروا من بلادهم اتقاء للفتنة بلغوا أربعمائة عالم على رأسهم الإمام أحمد بن الحسين البيهقي.

ولما مات طغرلبك وقتل من قبله وزيره المعتزلي الكندري، وتولى السلطان ألب أرسلان الحكم، عين وزيراً جديداً له هو: نظام الملك (أبو علي الحسن بن علي بن اسحق الطوسي) قتل سنة 485هـ، يصفه ابن عساكر بقوله: "... الوزير الكامل، والصدر العالم العادل أبا علي الحسن بن علي بن اسحق، فأعز أهل السنة وقمع أهل النفاق، وأمر بإسقاط ذكرهم من السب وإفراد من عداهم باللعن والتلب، واسترجع من خرج منهم إلى وطنه، واستقدمه مكرماً بعد بُعده وظعنه، وبنى لهم المساجد والمدارس، وعقد لهم الحلق والمجالس"<sup>(22)</sup>، كما يصفه الذهبي بقوله: "عاقل، سائس، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء"<sup>(23)</sup>.

عاد الإمام القشيري إلى وطنه وبلده، وعاش فيها عشر سنين يؤلف ويعلم ويربي، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة من الهجرة، ودفن بجانب شيخه وأستاذه أبي علي الدقاق.

#### - المطلب الخامس: علمه ومؤلفاته:

يكفي أن نذكر هنا بعض أقوال العلماء الدالة على علمه؛ فيقول ابن خلكان: "كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول، والأدب والشعر والكتابة، وعلم التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة"<sup>(24)</sup>، ويصفه الإسني بقوله: "الإمام، الفقيه، الأصولي، المتكلم، المفسر، النحوي، الأديب، الشاعر، الكاتب، الصوفي، لسان عصره وسيد وقته وسر الله في خلقه"<sup>(25)</sup>.

وأعتقد أنني مهما حاولت وصف علم الشيخ فلن أزيد على ما قيل فيه، لا بل لن أقترّب مما قيل فيه وعنه.

أما كتبه؛ فقد اشتهر منها "الرسالة" فحيث يذكر القشيري تذكر معه الرسالة التي عنوانت بـ: "الرسالة القشيرية في علم التصوف". إلا أن الدكتور إبراهيم بسيوني يرى أن للقشيري كتباً أهم منها فيقول: "ومع تقديرنا للرسالة، إلا أننا لا نعتبرها بحال من الأحوال أفضل أعمال القشيري، وأنها ظلمته حين شهرته، وحين أوقفت اسمه عليها، وأصبح حتماً منذ الآن أن يقول الناس "القشيري صاحب اللطائف" لا صاحب الرسالة، فاللطائف هي أبلغ أعماله التي تريد على العشرين"<sup>(26)</sup>.

وقد ذكر الذهبي له من الكتب: "نحو القلوب" و "لطائف الإشارات" و "الجواهر" و "أحكام السماع" و "عيون الأجوبة في فنون الأصول" و "المناجاة" و "المنتهى في نكت أولي النهى"<sup>(27)</sup>، وأضاف الدكتور فير "محمد حسن" في تحقيقه لكتاب الرسائل القشيرية مجموعة أخرى من الكتب إذ قال: "فأول كتاب ألفه هو "التفسير الكبير" وكان فرغ من تصنيفه قبل السنة 410هـ، وسماه التيسير في علم التفسير"<sup>(28)</sup>. وقد وُصف هذا التفسير بأنه أجود التفاسير وأوضحها<sup>(29)</sup>.

وقد حقق أغلب كتب الإمام القشيري، فقد حقق الدكتور إبراهيم بسيوني كتاب "لطائف الإشارات" سنة 1971، ومن قبله كتاب "التحبير في التذكير" سنة 1968، وبين يديّ كتاب "الرسائل القشيرية" وهي ثلاث رسائل حققها الدكتور فير "محمد حسن" دون بيان تاريخ التحقيق، وهذه الرسائل هي: "رسالة شكاية أهل السنة بما نالهم من المحنة" و "رسالة كتاب السماع"



و "رسالة ترتيب السلوك في طريق الله"، وبين يديّ أيضاً ثلاث رسائل للقشيري قدمها وحققها الدكتور الطبلاوي محمود سعد، وهذه الرسائل هي: "لمع في الاعتقاد" و "بلغة المقاصد" و "الفصول في الأصول"، وبهذا تكون أغلب كتب الإمام قد حُقِّقَت، ولم يبق منها سوى المفقود وبعض الكتب القليلة التي لم تجد من يحققها.

#### - المطلب السادس: أساتذته وتلاميذه:

يمكننا بعد أن تحدثنا عن حياة الشيخ أن نعرف عددا من الذين تتلمذ على أيديهم، وكان لهم الفضل فيما وصل إليه من علم، فلا حاجة لإعادة ذكرهم إلا لنبيين تخصص كل واحد منهم في علم من علوم الدين، فكان أول من تتلمذ على يديه بعد خروجه من بلدته "أستوا" أستاذه أبو علي الدقاق الذي أخذ منه التصوف علما وعملا وسلوكاً، ثم درس الفقه الشافعي على شيخه أبي بكر محمد بن بكر الطوسي إمام الشافعية في زمانه وفقيههم، ودرس أصول الدين وأصول الفقه على أبي بكر بن فورك وعلى أبي إسحاق الإسفراييني بعد وفاة ابن فورك، وقرأ كتب أبي الطيب الباقلاني، ودرس الحديث على الشيخ أبي الحسين الخفاف، ورافق جماعة من مشاهير علماء عصره فسمع منهم الحديث في بغداد والحجاز<sup>(30)</sup>.

أما تلاميذه؛ فعلى كثرة من سمع له وتلمذ على يديه، إلا أننا لم نجد من اشتهر منهم غير أبنائه الستة الذين كانوا أئمة كأبيهم حيث ترجم لهم السبكي في طبقاته، وابن عساكر، وابن خلكان<sup>(31)</sup>، يضاف إلى هؤلاء الوزير نظام الملك أحد تلاميذه المقربين.

وقد أشار ابن الجوزي إلى مجموعة من تلاميذ الشيخ بقوله: "روى عنه ابنه عبد المنعم وابن ابنه أبو الأسعد هبة الرحمن، وأبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، وعبد الوهاب بن شاه الشادباخي، ووجيه الشحامي، وعبد الجبار الخواري وخلق، وروى عنه من القدماء بكر الخطيب وغيره"<sup>(32)</sup>، بينما أشار الإسنوي إلى كثرة من حدث عنه دون حصر أو ذكر لأحد<sup>(33)</sup>

#### المبحث الثاني: عقيدته:

#### - المطلب الأول: القشيري والأشاعرة:

من يقرأ سيرة الشيخ يعلم أنه تتلمذ على مجموعة من العلماء الأفذاذ في مختلف العلوم الدينية، ومنها علم العقائد أو الأصول، إذ كان من أهم أساتذته الإمام المتكلم أبو بكر محمد بن الحسن بن

المبارك - المشهور بابن فورك (ت 406هـ)، والإمام أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني (ت 418هـ)، وهو من كبار علماء المذهب الأشعري، كما تتلمذ على كتب الشيخ أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ)، ورافق اثنين من كبار الأشاعرة في زمانه هما: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت 476هـ)<sup>(34)</sup>، وأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ)<sup>(35)</sup>.

وإذا كانوا جميعاً من مدرسة واحدة هي المدرسة الأشعرية، فبدهي إذن أن يكون الشيخ أشعري المنهج في فهمه للعقيدة، مدافعاً عنها، ومنافحاً عن الشيخ الأشعري، وقد أجمع على ذلك كل من كتب عنه. يقول ابن عساكر: "وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي"<sup>(36)</sup>، ويقول الباخرزي واصفاً إياه: "وله فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب، ماهر في التكلم على مذهب الأشعري"<sup>(37)</sup>، لا بل يشير صاحب المنتظم إلى أنه "صار رأساً في الأشاعرة"<sup>(38)</sup>. ويكفي للدلالة على أشعريته أنه عندما حلت به وببعض الأشاعرة الفتنة التي أثارها وزير السلطان السلجوقي طغرل بك "الكندري" المعتزلي الحاقداً على الأشاعرة، الذي روج بعض الأفكار الشاذة ونسبها إلى الأشعري، وسجن القشيري على إثر هذه الفتنة، ألّف رسالة دافع فيها عن الإمام الأشعري سماها "شكاية أهل السنة بما نالهم من المحنة"، وضّح فيها سبب الفتنة والانتهاكات التي اتهم بها الإمام الأشعري، وفندها، وردّ على مثريها، بل وانتصر لأهل السنة عامة<sup>(39)</sup>.

وإذا كان الإمام القشيري أشعري المعتقد، فإن من نافلة القول أن أفكاره ومنهجه في بيانها وتحقيقها لا يخرج عن المبادئ التي نادى بها قادة الفكر الأشعري ممن سبقوه.

على أن ذلك لا يعني موافقته لهم بالكلية في كل ما ذهبوا إليه، بل ربما خالفهم في بعض المسائل كحقيقة الإيمان، ورأيه في الأخذ بالصفات الخبرية وغيرها، وسيرد التفصيل في هذه المسائل في فصل لاحق إن شاء الله.

وإذا كانت عقيدة القشيري أشعرية، فإن منهج عبادته وتقربه من الله سبحانه وتعالى على طريقة المتصوفة؛ فقد كان أول من تتلمذ عليه أستاذه أبو علي الدقاق، الذي يصفه ابن عساكر بأنه: "لسان وقته وإمام عصره"<sup>(40)</sup>، ويقول عنه ابن الأثير بأنه شيخ الصوفية في عصره<sup>(41)</sup>، بل يشير القشيري نفسه إلى مكانة شيخه عنده فيقول: "... وكنت أفكر في نفسي كثيراً أنه لو بعث الله

عزّوجل في وقتي رسولا إلى الخلق، هل يمكنني أن أزيد في حشمتي على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله تعالى، فكان لا يتصور لي أن ذلك ممكن<sup>(42)</sup>. ولما كانت الطريقة الصوفية - آنذاك - مبنية على الشريعة، فقد أشار عليه أستاذه الدقاق أن يشتغل بعلوم الشريعة، فعمل بنصيحته، فجمع إلى الحقيقة الشريعة، حيث درس علم الكلام على أستاذه ابن فورك وأبي إسحاق الإسفراييني ودرس كتب الباقلاني ورافق الجويني والبيهقي.

ولما مات أبو علي الدقاق صار القشيري يختلف إلى مجلس صوفي آخر هو أبو عبد الرحمن السلمي (محمد بن الحسين بن موسى ت412هـ)، الذي وصفه الذهبي بأنه كبير الصوفية<sup>(43)</sup>، إلا أن القشيري لم يجعله في سلسلة من أخذ عنهم طريقته في التصوّف،<sup>(44)</sup>.

وخلاصة القول أن القشيري جمع بين الحقيقة والشريعة، ومارس علم الكلام على طريقة الأشاعرة تأليفاً واعتقاداً، دون أن يخرج عن منهج السلف وأهل السنة: "اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع، ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل"<sup>(45)</sup>.

#### - المطلب الثاني: قواعد العقائد عند القشيري:

لم يكتب القشيري لعقيدته قواعد يسير عليها، ولكننا نستطيع استنباط هذه القواعد من كتبه ومما كُتب عنه، ومن هذه القواعد:

- القاعدة الأولى: الالتزام بما ورد في القرآن الكريم وأثبتته السنة النبوية وسار عليه الصحابة الكرام والتابعون: من "توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل"<sup>(46)</sup>، ويوضح هذه القاعدة قوله في "لمع في الاعتقاد": "والله قديم لا ابتداء لوجوده، واحد لا قسيم له في ذاته، ولا شبيه له في حده، وصفاته، ونفسه، ولا شريك له في معقولاته، لم يزل باستحقاقه جل جلاله، ولا يزال بأسمائه ونعوته"<sup>(47)</sup>. وإن كان كثير من العلماء يشيرون إلى أن هذه هي عقيدة السلف وأهل السنة.

وأنا لا أستطيع الجزم بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، ولكن أشير إلى أن الأشاعرة كانوا دائماً يتحدثون بلسان أهل السلف وأهل السنة، فنجد الأشعري يقول في مقالات الإسلاميين: "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة"<sup>(48)</sup>، والغزالي يقول: "أعلم أن الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل

البصائر هو مذهب السلف - أعني مذهب الصحابة والتابعين<sup>(49)</sup>، ويُعرّف ابن خلدون علم الكلام بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة"<sup>(50)</sup> وغيرهم من علماء الأشاعرة كثير ممن ينسبون عقائدهم إلى السلف وأهل السنة، وتبرير هذا الأمر سهل، إذ أن القوتين الفكريتين اللتين كانتا سائدتين آنذاك هما: الفكر المعتزلي والفكر المقابل له، وهو فكر عامة المسلمين الذين تسيدهم أهل الحديث وعلى رأسهم الإمام أحمد، ومن هنا كان لا بد من إظهار ما كان عليه المسلمون في ذلك الزمان في مقابل فكر المعتزلة وغيرهم من الفرق ممن ظهروا بأفكار مبتدعة ومخالفة لما كان عليه جمهور المسلمين من صفاء العقيدة ونقاها.

- **القاعدة الثانية: رفض التقليد في العقيدة:** وإقامتها بواضح الدلائل ولائح الشواهد حيث يقول: "وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال أبو محمد الجريري رحمه الله: مَنْ لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهد، زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف، يريد بذلك أن مَن ركن إلى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد، سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك..."<sup>(51)</sup>.

وهنا لا بد من الحديث عن علم الكلام عند الشيخ وبيان دوره وأهميته؛ إذ يقول في شكايه أهل السنة مدافعاً عن أبي الحسن الأشعري: "وإن قالوا: الاشتغال بعلم الكلام بدعة، ومخالفة لطريقة السلف. قيل: لا يختص بهذا السؤال الأشعريّ دون غيره... وكيف يظن بسلف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر، وأنهم اتصفوا بالتقليد، حاشى الله أن يكون ذلك وصفهم، ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مشتغلين بما عرفوا من الحق، وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من أوصاف المعبود، وتأملوا الأدلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلوات الله عليه في مسائل التوحيد، وكذلك التابعون وأتباع التابعين، لقرب عهدهم من الرسول صلوات الله عليه.

فلما ظهر أهل الأهواء، وكثر أهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية، وأوردوا الشبه، انتدب أهل السنة لمخالفتهم وإيضاحاً لمباينة طريقتهم، فلما أشفقوا على القلوب أن يخامرهم شبههم، شرعوا في الرد عليهم وكشف شبههم، أجابوا عن أسئلتهم، وحاموا عن دين الله بإيضاح الحجج... العجب ممن يقول ليس في القرآن علم كلام، والآيات التي هي في الأحكام الشرعية تجدها محصورة. والآيات المشبهة على علم الأصول تجدها تومئ على ذلك، وتربى بكثير، وفي

الجملة لا يجحد علم الكلام إلى أحد رجلين: جاهل ركن إلى التقليد، وشك عليه سلوك أهل التحصيل وخلا عن طريق أهل النظر، والناس أعداء ما جهلوا، فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضلّ غيره كما ضل، أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة، وينطوي على بدع خفية، فلبس على الناس عوار مذهبه، وتعمى عليهم فضائح عقيدته، ويعلم أن أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم، ويظهر للناس قبح مقالاتهم<sup>(52)</sup>.

على أنني لم أجد فيما عثرت عليه من كتب القشيري ما يشير إلى إقامة الأدلة على أصول الاعتقاد عنده إلا أدلة مختصرة موجزة تقي بالمقصود، بل إن من أهم ميزات القشيري الاختصار في الكلام والاقتصار على الضروري منه، ولا أدلّ على ذلك من تسمية بعض كتبه في العقيدة كـ "لمع في الاعتقاد" بادئاً بقوله: "هذه لمع، تخبر عن عقائد أهل السنة فيما يتعلق بمسائل الأصول من غير بسط الحجة"<sup>(53)</sup>، وكما نرى ذلك في رسالته الثالثة "الفصول في الأصول"<sup>(54)</sup>.

- القاعدة الثالثة: دفع إشكالات التجسيم والتشبيه بعدم السؤال عن الذات الإلهية والصفات، بـ: "أين"، فلا يقال له أين، ولا حيث، ولا كيف، ولا متى، ولا لمّ، ولا ما هو، يقول: "لا يقال له أين، ولا حيث، ولا كيف، ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان، ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الأجل والزمان، ولا يقال له فعل ما فعل، إذ لا علة لأفعاله، ولا يقال ما هو إذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله"<sup>(55)</sup>، ذلك أن الـ (أين) سؤال عن المكان، و (حيث وكيف) سؤالان عن الماهية والحقيقة، و (متى) سؤال عن الزمان، و (لمّ) سؤال عن الفعل، و (ما هو) سؤال عن الذات، وكل هذه الأسئلة تتضمن محالات على الله سبحانه وتعالى. وهذه القاعدة تتفي مشابهة الذات الإلهية للخلق، أو مشابهة الخلق لله، ولنا بعد ذلك أن نصف الله سبحانه بكل أوصاف الكمال، وننزهه عن كل أوصاف النقص والمحال<sup>(56)</sup>.

- القاعدة الرابعة: الله سبحانه وتعالى ذات متصفة بصفات أزلية، فهو "عالم بعلم، قادر بقدرة، مريد بإرادة سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، حيّ بحياة، باق ببقاء، وله يدان هما صفتان، يخلق بهما ما يشاء سبحانه على التخصيص، وله الوجه، وصفات ذاته مختصة بذاته، لا يقال هي هو، ولا هي أغيار له، بل هي صفات أزلية ونعوت سرمدية، وأنه أحدي الذات...<sup>(57)</sup>، وهذه القاعدة يخالف فيها الفكر الاعتزالي الذي يبني مبدأه في العلاقة بين الذات والصفات على

نفي صفات زائدة على الذات، بل صفاته ذاته، فهو عالم وعلمه ذاته، وقادر وقدرته ذاته...، وهكذا سائر الصفات<sup>(58)</sup>.

- **القاعدة الخامسة:** عدم تأويل الصفات الخبرية الواردة في الكتاب وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم "وأمثال هذا من الأخبار الواردة بالفاظ متشابهة، لا نزيد عما ورد ولا ننقص مما ورد في الكتاب والخبر، فما كان ظاهراً معناه تحقّقناه، وما كان مشكلاً معناه وكلّنا علمه إلى الله، ولا نتعرض لتأويله، وآمنا به على الجملة، وجعلنا بتفصيله، لا يقدح في صحة إيماننا به وتحقّقه في الجملة"<sup>(59)</sup>.

إلاّ أننا نجد أنه لم يطبق هذه القاعدة في نصوصه، لا بل نجده لا يأخذ الصفة الخبرية على معنى واحد في جميع مواقعها في الآيات أو الأحاديث: إذ يقول: "وسائر وجوه معنى اليد لا يفيد معنى التخصيص في هذا الموضوع، إلاّ أن يكون بمعنى الصفة"<sup>(60)</sup>.

ويقصد باليد هنا ما ورد في قوله تعالى مخاطباً إبليس لعنه الله: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي"<sup>(61)</sup>، فإن كلمة (يد) هنا لا تؤخذ في النصوص القرآنية الواردة فيها على نفس المعنى الوارد في هذه الآية، بل لا بد أن تعطي كلمة (يد) في الآيات الأخرى معنى آخر وهكذا في كل الصفات الخبرية. وهذا ينتهي بنا إلى القول بأنه يؤول الصفة بحسب موقعها في النص، وسأفرد بحثاً لهذه الغاية إن شاء الله تعالى.

ومن بدهي الأمور أن هناك فرقاً بين القواعد وبين المبادئ؛ فقد عرف العلماء القاعدة بأنها "أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه"<sup>(62)</sup> وأما المبادئ فهي التي تتوقف عليها مسائل العلم أي التصديق بها<sup>(63)</sup>. ولذا أثّرنا أن نفرق في هذا البحث بين القواعد والمبادئ.

### المطلب الثالث: مبادئ العقيدة:

مما يُلحظ على الشيخ القشيري أنه عندما عرض عقيدته في كتبه لم يقسمها إلى إلهيات ونبوات وسمعيات، كما ذهب إلى ذلك أغلب علماء الأشاعرة في كتبهم، كما لم يبدأها بمقدمات تمهيدية كأحكام النظر، وأول الواجبات، وإيمان المقلد، وحدوث العالم، والجواهر والأعراض، والأمور الكلية، وغير ذلك من المقدمات التي برع في الحديث فيها هؤلاء العلماء، بل بدأ بذكر عقيدته رأساً، وسردها سرّاً دون فصل بينها، ودون توضيح مصطلحاتها. وهو إن دلّل على بعضها، وبَيّن المحالات المترتبة على عدم الإيمان بها، إلاّ أنه كان موجزاً في ذلك إيجازاً قد لا

يبدو مُخلّاً في زمانه، بل هو مفهوم وواضح لاستيعاب لغة العصر وذائقته لها، فكل كلمة لها معناها الواضح والمحدد، وكذا كل جملة من جملة.

ولئن كان موجزاً في طرحه لمبادئ عقيدته في رسالتيه "الرسالة القشيرية، ولمع الاعتقاد"، إلا أن رسالته "الفصول في الأصول" جاءت أكثر تفصيلاً من سابقتها، ولكنه تفصيل موجز كما أشرت آنفاً، شرح فيه ما جاء في رسالتيه القشيرية واللمع باختصار شديد، وقد ذهب في جل عقيدته إلى ما ذهب إليه جل الأشاعرة فهو يؤمن بما يأتي:

- أولاً: بإله "موجود، قديم، واحد، حكيم، قادر، عليم، قاهر، رحيم، مريد، سميع، مجيد، رفيع، متكلم، بصير، متكبر، قدير، حيّ بحياة، ألد، باق ببقائه" (64).

وهو "أحدي الذات، ليس يشبه شيئاً من المصنوعات، ولا يشبهه شيء من المخلوقات" (65)، أي أنه واحد في ذاته وفي صفاته من كل وجه، فلا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتركب وليس محتاجاً إلى غيره... إلخ.

أما دليل وجوده: فإثبات حدوث العالم، يقول: "فصل: العالم محدث، دليله: استحالة خلوه عما يتعاقب على جواهره من الحوادث، وما لا يخلو عن حادث فهو حادث.

فصل: للعالم مُحْدَثٌ. دليله: أن اختصاصه بالوجود دون العدم يقتضي مخصصاً" (66).

وأما خصائص محدث العالم فتكمن في أنه:

(أ) - قديم؛ أي لا ابتداء له؛ لأنه لو كان محدثاً لاقتضى محدثاً، ومحدثه لو كان محدثاً لتسلسل الأمر ولا يتناهى وذلك محال (67).

(ب) - قائم بنفسه؛ لأن ما يقوم بنفسه لا يجوز أن يكون له علم وقدرة، وقد دلّ فعله على علمه وقدرته (68).

(ج) - هو واحد أحد؛ لاستحالة استمرار نظام الكون على نسق واحد وهيئة واحدة لو وجد غيره، لعجزهما أو عجز أحدهما (69).

(د) - وهو لا يشبه المخلوقات، إذ لو أشبهها لوجب؛ إما حدوثه وإما قدمها، لأن حق المثليين أن يتساويا من كل وجه (70).

ومعنى لا يشبه المخلوقات أنه ليس جسماً ولا جوهراً ولا عرضاً، ولا يكون في مكان لأن المكان متناه، ولا في زمان، ولا لون له ولا طعم، ولا ماهية، فلا يقال: كيف هو ولا أين هو، ولا متى كان، وليس له صوت، ولا يحتاج أحداً، ولا تعرض له آفة، ولاله ولد ولا زوجة، ولا تقوم الحوادث بذاته إذ هذه كلها أعراض من صفات الحوادث والمخلوقات كلها حادثة، ووصف الله تعالى بها محال، إذ يترتب على وصفه بها أن تحل به الأعراض، وإذا حلت الأعراض به فهو حادثٌ، فلا يكون إلهاً، كما لا علة لفعله، فلا يقال لم فعل<sup>(71)</sup>، فهو فعال لما يريد بحق ملكه، الخلق خلقه، والملك ملكه، لا منازع له في سلطانه، ولا مانع له عن فعله<sup>(72)</sup>.

نلاحظ أن هذه الخصائص هي التي أطلق عليها فيما بعد مصطلح (الصفات السلبية)<sup>(73)</sup>، التي تسلب عن الله كل صفات النقص، وهي: الوجدانية والقدم والبقاء والقيام بالذات والمخالفة للحوادث.

أما صفات المعاني فقد ذكرها دون الإشارة إلى هذا المصطلح (صفات المعاني)<sup>(74)</sup>، فأثبت الله، القدرة، والعلم، والإرادة، والحياة، والوجود، والسمع، والبصر، والكلام، ودل عليها بأدلة عقلية بدهية موجزة، وأنها صفات قائمة بالذات، وليست هي عين الذات، ولا هي أغيار للذات، بل هي صفات أزلية سرمديّة، فقال: "فصل: القديم سبحانه عالم بعلم، قادر بقدرة، حيٌّ بحياة، مريد بإرادة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، باق ببقاء"<sup>(75)</sup>.

ومن خصائص هذه الصفات أنها لا تتجزأ ولا تتبعض، ولا تتغير، ولا تخضع للأحوال المتغيرة، فعلمه سبحانه واحد في كل حال، وقدرته كذلك، وكذا إرادته، وسمعه، وبصره، وحياته، وبقاؤه، "لأن إثبات الصفة الواحدة واجب، وما زاد عليه فالقول به متعارض"<sup>(76)</sup>.

وعلمه شامل لكل معلوم، وقدرته متعلقة بكل مقدور، وإرادته ماضية في كل مراد، وسمعه شامل لكل مسموع، ورؤيته متأولة لكل مرئي، وبقاؤه غير مستفتح ولا متناه، ولم يزل متكلماً قائلاً، وهو مختار في فعله، فلا هو في فعله كيف يصنع وما يصنع بمولوم، كما أن صفاته باقيات لأنها مستدامة الوجود، وحقيقة الباقي أنه دائم الوجود<sup>(77)</sup>، وما دامت الصفات فرع الذات، والذات باقية لا تنفك فالصفات إذن كذلك.



أما الصفات الخبرية فقد أشرنا فيما مضى إلى رأيه فيها وفي إثباتها، فقد أثبتتها بالسمع إذ يقول: "القديم سبحانه له صفات خبرية، والدليل على جوازها قيامها بنفسه، وإن المصحح لقبول المعاني في الجملة القيام بالنفس، ثم الدليل على وجوب ذلك الخبر، فمن ذلك: اليد والوجه"<sup>(78)</sup>.

وإذا ثبتت الواجبات كلها بالسمع عنده، فإن الصفات الخبرية كلها سمعية، يقول في إثباتها: "... فمنها ما ورد الخبر به إما في القرآن، وإما ببيان المصطفى صلى الله عليه وسلم، كالوصف بأن له يدين، والوصف بأن له وجهاً، وكما ورد النص بأنه على العرش استوى، وقوله سبحانه: "وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"<sup>(79)</sup>، وقوله تعالى: "وَجَاءَ رَبُّكَ"<sup>(80)</sup>، وقوله عز وجل: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ"<sup>(81)</sup>، وقوله عز وجل: "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ"<sup>(82)</sup>.

وكما ورد في الخبر: بأنه "ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا"<sup>(83)</sup>، وفي الخبر: "قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن"<sup>(84)</sup>، وأمثال هذا من الأخبار الواردة بألفاظ متشابهة، ولا نزيد عما ورد ولا ننقص مما ورد في الكتاب والخبر، فما كان ظاهراً معناه تحققاته، وما كان مشكلاً معناه وكلنا علمه إلى الله. ولا نتعرض لتأويله، وأما به على الجملة، وجعلنا بتفصيله لا يقدح في جملة إيماننا به وتحققه في الجملة"<sup>(85)</sup>.

ويؤكد ما ذهب إليه بقوله: "فصل: القديم سبحانه موصوف بأن له يدين، هما صفتان، أثبتتهما خبراً، والدليل عليه قوله تعالى مخصصاً لآدم ومظهراً فضله على إبليس: "ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"<sup>(86)</sup>، وسائر وجوه معنى اليد لا يفيد التخصيص في هذا الموضوع إلا أن يكون بمعنى الصفة"<sup>(87)</sup>.

فهو هنا يثبت أمراً مهماً هو أن الصفات الخبرية إنما هي صفات وليست إضافات كما ذهب بعض الأشاعرة<sup>(88)</sup>، وهذه الصفات يثبتها دون تعرض لتأويلها، بل يؤمن بها دون علم بحقيقتها، وهو في هذا الموضوع يخالف جمهور الأشاعرة لاسيما المتأخرين منهم، ولكنه يتفق مع الشيخ الأشعري الذي اثبتها بالظواهر الواردة بذكرها<sup>(89)</sup>، وهو في هذا متفق أيضاً مع جمهور الأثرية وعلى رأسهم الإمام أحمد الذي نقل عنه عندما سأله سائل عن الأحاديث التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله ينزل إلى السماء الدنيا وأمثاله؛ قال: "تؤمن بها، ونصدق بها، ولا نرد شيئاً منها، إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على رسول الله قوله، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، حتى قلت لأبي عبد الله: ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال: قلت: نزوله بعلمه؟ بماذا؟ فقال لي:

اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، امض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد. إنما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب<sup>(90)</sup>، وقد أشرت في موضع سابق من هذا البحث أن الشيخ القشيري خالف الأشاعرة في بعض مسائلهم، منها مسألة الصفات الخيرية بإثباتها دون التعرض لبيان معناها أو كيفيتها، بل الإيمان بها في الجملة<sup>(91)</sup>.

وهذا الكلام لا يتفق مع رأي جمهور الأشاعرة بإطلاق، إذ إنهم اختلفوا ما بين مثبت بدون كيفية، وما بين مؤول، شأنهم شأن السلف الصالح على الأغلب، إلا ما يضطرون إلى تأويله، ويبدو أن الشيخ متأثر بالإمام ابن فورك، إذ يقول الأخير في موضوع الصفات: "وإنه متى زعم أن للآي المتشابهة التي وردت في الكتاب معنى وطرفاً من جهة اللغة تنزل عليها، وتصحح بها من حيث لا يؤدي إلى شبهة ولا إلى تعطيل، فكذلك سبيل هذه الأخبار، والتطرق إلى تنزيل معانيها، وتصحيح وجوها على الوجه الذي يخرج عن التشبيه والتعطيل"<sup>(92)</sup>، كما نقل ابن فورك عن شيخه أبي الحسن الأشعري ما يفيد هذا المعنى فقال: "... فأما ما يثبت من طريق الخبر فلا ينكر أن يرد الخبر بإثبات صفات له، تعتقد خيراً وتطلق ألفاظها سمعاً، وتحقق معانيها على حسب ما يليق بالموصوف بها، كالبيدين والوجه والجنب والعين، لأنها فينا جوارح وأدوات، وفي وصفه نعوت وصفات، لما استحال عليه التركيب والتأليف، وأن يوصف بالجوارح والأدوات، فأما ما يوصف من ذلك من جهة الفعل كالاستواء والمجيء والنزول والإتيان، فإن ألفاظها لا تطلق إلا سمعاً، ومعانيها لا تثبت عقلاً، وتستفاد أسامي هذه الأفعال بأخباره عنها بذلك، فما جاء به الكتاب أو وردت به الأخبار المتواترة أجرى أمرها على ذلك، وما وردت به أخبار الأحاد فإن التجويز معلق به على هذا الوجه دون القطع واليقين"<sup>(93)</sup>.

وأيضاً يشير البيهقي في كتابه الاعتقاد إلى ذلك فيقول: "وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكن مستوٍ على عرشه كما أخبر بلا كيف، بلا أين، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقله، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها، ونفينا عنها التكيف"<sup>(94)</sup>.

وأما المتأخرون من الأشاعرة، فلا ريب أنهم أولّوا، بل أوجب بعض علمائهم التأويل كما ذهب إلى ذلك الإمام الفخر الرازي بقوله: "... فنثبت بكل ما ذكرنا أن المصير إلى التأويل أمر لا بد منه لكل عاقل، وعند هذا قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجهة والجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحاً، لنلا يصير ذلك سبباً للطعن فيها"<sup>(95)</sup>.

ويخلص القاضي البيضاوي هذه المسألة بقوله: "المبحث الرابع: في صفات أخرى أثبتتها الشيخ، وهي: الاستواء واليد والعين والوجه بالظواهر الواردة بذكرها، وأولها الباقيون.... والأولى اتباع السلف في الإيمان بها والرد إلى الله تعالى"<sup>(96)</sup>.

ومع أن القشيري اعتمد قاعدة التنزيه وعدم التأويل كما أوردها في كتابه لمع في الاعتقاد<sup>(97)</sup>، إلا أننا سنجد في حقيقة الأمر مؤولاً.

"والقشيري حين ينفي التشبيه، يذهب كما ذهب أبو الحسن الأشعري وتلاميذه إلى نسبة الوجه واليد والعين لله بلا كيف، فنراه يؤولها تأويلاً يتفق والسياق، كما نراه يؤول الأفعال والأوصاف التي تنسب إلى الحق، وفيها ما يُشعر بالمكانية أو الحركة، مثل "وجاء ربك" و "استوى على العرش" و "إني قريب".... ونحوها"<sup>(98)</sup> وسنفرد في هذا البحث فصلاً لهذه الغاية إن شاء الله تعالى.

وليس هذا موقوفاً على الإمام القشيري وحده، بل اضطر كثير من الأشاعرة إلى التأويل لضرورة الخروج من مأزق التجسيم والتشبيه وإلحاق النقص بالذات الإلهية.

وقد أطال الإمام القشيري في الحديث عن صفة الكلام الإلهي<sup>(99)</sup>، وأهم لازم من لوازمها وهو الحديث عن القرآن الكريم، حيث خالف في الحديث عنه الأشاعرة كما سيأتي بعد قليل.

إن صفة الكلام عنده قائمة على أصل أساسي هو أن الله متكلم فقال عن الله: "لم يزل متكلماً قائلاً"<sup>(100)</sup>، وقد وصف هذا الكلام بأنه قديم لأنه لو لم يكن له في الأزل كلام لكان موصوفاً بضده، ولو كان موصوفاً بضدّ الكلام لكان هو الخرس - لكان الخرس - قديماً، ولو كان قديماً لم يجز أن يكون له في الأزل كلام، وهذا محال.

وكلام الله سبحانه قائم بذاته لاستحالة أن يكون متكلاً بكلام في غيره كما ذهب إلى ذلك المعتزلة، وكلامه واحد، لأن الواحد لا بد من إثباته، والعدد يتعارض القول فيه، إذ لا عدد أولى من عدد، وكلامه ليس بحروف ولا بصوت، وليس بعربي ولا سرياني ولا عبري، لأنها أوصاف لألفاظ مركبة من حروف، وكلام الله ليس بحرف كما قلنا.

وإذا كانت هذه خصائص صفة كلام الله، فإن موقفه من القرآن الكريم اتسم بنوع من الاستقلالية في الفهم والتوضيح، بحيث لم يورد رأي الأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي والكلام الحادث، أو رأي الأثرية في أقوالهم بأن كلام الله بصوت كما ورد عن الإمام أحمد، أو بصوت وحرف كما ورد عن جاء بعده من أتباعه.

فهو يتدرج في موضوع القرآن الكريم بدقة ويتؤده لكي لا يقع في حرج القول بما قال به من سبقه من علماء الكلام، ويبرر قوله بأدلة لم يسبقه إلى القول فيها أحد، فيقول: "فصل: كلام الله في الحقيقة مكتوب في المصاحف، ومعناه أن في المصحف كتابة دالة على عين الكلام، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة على الحقيقة لا على معنى أن ذاته في التوراة.

فصل: المصحف مخلوق بجميع أجزائه، وبما أن كلام الله مكتوب فيه لا يجب قدمه، كما أن المسجد مخلوق، وبأن الله معبود في المسجد لا يجب قدم المسجد.

فصل: كلام الله القديم مقروء في الحقيقة، محفوظ في القلوب، كما أن الله في الحقيقة مذكور بألسنتنا معلوم في قلوبنا.

فصل: قراءة أحدنا القرآن ولفظه وأصواته كلها مخلوقة، والمقروء غير مخلوق، فالمقروء كلام الله القائم بذاته، وللقراءة ما لا يكون ثم يكون، ومرة يكون طاعة، ومرة يكون معصية، إذا كان القارئ جنباً ومرة يطيب ومرة لا يطيب، ومرة يزيد ومرة ينقص.

فصل: قراءة كلام الله سبحانه بالعربية يسمى قرآناً، وبالسريانية إنجيلاً، وبالعبرية تورا، ويكون القرآن أيضاً على الحقيقة كلام الله، وكذلك التوراة والإنجيل، على معنى أنه يُتلى بلغة العرب والسريانية، ويسمى المقروء قرآناً، كما يسمى المشروب شرباً، ثم شهرة الاستعمال فيه يجعله حقيقة فيه، لا يعرف غيره منه عند الإطلاق.

فصل كلام الله أمر ونهي، وخبر واستخبار، وخطاب، وقيل ذلك كذلك فيما لا يزال، كما لم يسم خالقاً في الازل، ثم يسمى خالقاً فيما لا يزال.

فصل: تسمية كلام الباري قرآناً، وتوراة، وإنجيلاً لا يقتضي كثرة الكلام، كما أن الباري يُسمى ((الله)) بالعربية، و((أيزو)) بالفارسية، و((نكري)) بالتركية وهو واحد.

فصل: كلام الله يصح أن يسمع، وقد سمعه موسى على الكم، دليله أنه موجود<sup>(101)</sup>.

نلاحظ هنا أنه لم يتحدث عن القرآن كما تحدث الآخرون، بل أفرد لنفسه فكرة نفذ من خلالها إلى القول بأن كلام الله كله قديم غير مخلوق ولا محدث<sup>(102)</sup>، وإن سمي بأسماء مختلفة، أما ما وُضع فيه هذا الكلام فهو حادث بجميع أجزائه، كما أن قراءتنا له حادثة، فهو - القرآن - على الحقيقة لا على المجاز، مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسنة، محفوظ في القلوب، ويمكن أن نقول: إن القرآن في المصحف<sup>(103)</sup> كما قال تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ"<sup>(104)</sup>.

كما نلاحظ أنه فرق بين لفظي المصحف والقرآن، فالمصحف هو محتوى القرآن من ورق وكتابة وقراءة وورقوم وغير ذلك، أما القرآن فهو كلام الله على الحقيقة لا على المجاز، وهو قديم قائم بالذات الإلهية كبقية الصفات الإلهية، والكتابة دالة عليه.

ومما يترتب على مسألة إثبات الألوهية عدة مسائل:

- **المسألة الأولى:** أن له الأسماء الحسنى، وهي كالصفات يتوقف عليها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، لا من طريق العقل، ولا من حيث اللغة والعربية<sup>(105)</sup>، فلا يجوز إبدال اسم بآخر لم يرد في القرآن، وإن أعطى المعنى نفسه حيث يقول: "أسماء الله تعالى توجد توقيفاً، ولا يجوز أخذها قياساً، دليله وجوب أسمائه، وعدم جواز أسماء في معناها، كوجوب اسم العالم، وامتناع العاقل"<sup>(106)</sup>.

كما خالف القشيري مبادئ الأشاعرة في مسألة الإيمان بقوله إن الإيمان تصديق وإقرار وعمل، حيث يقول فيه: "إنه إتيان ما أمر الله به فرضاً وندباً، والانتهاه عن ما نهى عنه تحريماً وأدباً". ودلل على مراده بأن الله سبحانه وتعالى أطلق لفظ الإيمان في الشرع على الطاعات لقوله تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" أي صلواتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة<sup>(107)</sup>.

بينما الإيمان عند جمهور الأشاعرة مجرد التصديق القلبي، يوضح ابن فورك رأي الإمام الأشعري في هذا الصدد فيقول: "وكان يقول: إن الإيمان هو تصديق القلب، وهو اعتقاد المعتقد صدق من يؤمن"<sup>(108)</sup>، ويقول الجويني: "والمرضيُّ عندنا أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى"<sup>(109)</sup>.

- **المسألة الثانية:** الله سبحانه وتعالى يرى، ورؤيته متناولة لكل مرئي، فيرى غيره "لا عن مماثلة"<sup>(110)</sup>، والسمع والبصر صفتان له زائدتان على علمه، "وهما إدراكان آخران له، فلا يخرج مسموع عن سمعه، ولا موجود عن بصره، ولا يحجبهما شيء فيسمع السر والنجوى، ويبصر ما تحت الثرى"<sup>(111)</sup>.

وكما أنه سبحانه وتعالى يرى مخلوقاته، فإن المؤمنين يرونه يوم القيامة، فهي جائزة عقلاً، واجبة سمعاً: "ورؤيته من جهة العقول جائزة، وهي للمؤمنين وهم في الجنة واجبة"<sup>(112)</sup>.

ويقول: "فصل: رؤية الله سبحانه للمؤمنين يوم القيامة وهم في الجنة واجبة من طريق الخبر، والدليل عليه قوله تعالى: "تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ"<sup>(113)</sup>، وإذا وصف الحيّ باللقاء مقروناً بالتحية كان ذلك بمعنى الرؤية"<sup>(114)</sup>.

غير أنه لم يوضح كيفية الرؤية، ولا كيف تحصل، فلم يشر إلى أن الرؤية إدراك وراء العلم، ولا علم مخصوص ولا اتصال شعاع، بل جعل مجرد لقاء الله سبحانه مقروناً بتحية المؤمنين له، بمعنى رؤيته سبحانه.

**المسألة الثالثة:** الإيمان بالقدر خيره وشره من الله، وقد بنى هذا الإيمان على مجموعة من القواعد:

**القاعدة الأولى:** إرادة الله سبحانه وتعالى لكل ما يحصل في العالم من خير وشر: "لا يحصل شيء في العالم من خير وشر، ونفع وضر، وطاعة وعصيان، وكفر وإيمان، إلا وهو سبحانه يريد لوجوده على الوجه الذي هو به يريد"<sup>(115)</sup>.

- **القاعدة الثانية:** الله سبحانه وتعالى فعّال لما يريد، "لا يجري في سلطانه إلا ما يشاء، ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضاء، ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون، وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون"<sup>(116)</sup>.

- **القاعدة الثالثة:** العبد مكتسب لأفعاله، والله خالق أكساب العباد، وفرق بين الخلق والاكْتساب، فالله خالق غير مكتسب، والعبد مكتسب غير خالق، فالله خالق أكساب العباد جميعها من خير وشر، والعباد مكتسبون لهذه الأكساب المخلوقة، والله سبحانه وتعالى يثيب على الطاعات منها، ويعاقب على المعاصي، "فالطاعة والزلة علامات الثواب لا علقها"<sup>(117)</sup>.

- **القاعدة الرابعة:** أن الله سبحانه يخلق في العبد قدرة تصلح للكسب، ولا تصلح للخلق والإيجاد، فليس العبد مجبراً على فعله، "الدين ليس بجبر، وقدر للعبد قدرة هي استطاعة تصلح للكسب ولا تصلح للخلق والإبداع"<sup>(118)</sup>.

واضح أن الشيخ في هذه المسألة وما سبقها موجز جداً في عرضها، ومبتعد عما وقع فيه من سبقه من الأشاعرة في الولوج في مسألة القدرة وما يترتب على القول بها، وهل هي صالحة للفعل وضده أم لفعل واحد، وهل هي مخلوقة في الإنسان منذ خلقه أم يخلقها الله عند إرادة الفعل... إلى غير ذلك من المسائل المترتبة عليها كمسألة التكليف بما لا يطاق.

- **ثانياً: ويؤمن بالكتب وبالرسل كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من غير إيجاب على الله:** "كما أن الإيمان واجب علينا بصحة التوراة، والإنجيل، والزبور، ولا علم لنا بتفصيل معناه، ولا سبيل لنا إلى معرفته، لأن الذي في أيديهم أخبرنا الله سبحانه أنه محرف مبدل، وواجب علينا الإيمان بالملائكة والأنبياء، ولا نعرف صورهم وعددهم، وجهلنا بتفصيل ذلك لا يمنع من صحة إيماننا بذلك"<sup>(119)</sup>.

ويقول: "إرساله للرسل من طريق العقل جائز، لأنه تصرف من المالك في ملكه، وهو ليس بواجب العقل لما ذكرنا أنه ليس في الواجبات شيء عقلي"<sup>(120)</sup>، إذ الواجبات كلها عنده سمعية، وليس فيها شيء عقلي، لأن العقل عرض، فيستحيل أن يقال إنه موجب"<sup>(121)</sup>.

وإذا أرسل الله سبحانه وتعالى رسلاً كان من لوازم تصديقهم أن يظهر على أيديهم ما يدل على صدقهم من المعجزات، يقول: "وأرسل الرسل إلى خلقه بحق سلطانه، وإظهار المعجزات على أيديهم دالة على صدقهم"<sup>(122)</sup>.

ولكن هذه المعجزات لا يجوز أن تظهر على أيدي الكذابين لتصدقهم، لأن جواز ذلك يؤدي إلى محال هو تعجيز الحق سبحانه وتعالى، إذ يمكن بظهورها على أيدي الكذبة أن يفسد باب

تصديق الأنبياء، ويلتبس الأمر عليهم، فلا بد إذاً أن يتميزوا، ولا يكون ذلك إلا بصدق ما يدعون إليه وصدق ما يؤيدهم.

وقد حد المعجزة بأنها "فعل ناقض للعادة في زمان التكليف، ظهر على متحلٍّ بالنبوة"<sup>(123)</sup>، ولا بد أن تكون هذه الأوصاف مجتمعة كلها لينطبق على الفعل وصف (معجزة)، فإذا اختلف وصف من هذه الأوصاف ما عادت معجزة. وأما محمد صلى الله عليه وسلم فهو آخر الأنبياء، وهو للناس كافة، ولا نبي بعده، ولا ناسخ لشرعه، وهو صادق فيما أتى به، والدليل على ذلك معجزاته الكثيرة وأظهرها القرآن الكريم.

ودليل إعجاز القرآن تحديه للعرب عند نزوله بالإتيان بمثله، وعجزهم عن معارضته، مع أنهم أصحاب فصاحة وبلاغة، وليس الإعجاز مقصوراً على اللغة، بل بإنبائه بالأخبار عن الأقوام السابقين، والإخبار عما سيحدث في المستقبل، فكان مما حدث على الوجه الذي أخبر به.

ومن وجوه إعجازه أنه يزداد حلاوة وطلاوة كلما ازداد القارئ قراءة له، فلا تمجه الآذان، ولا تسأمه النفوس<sup>(124)</sup>.

- ثالثاً: الإيمان: الإيمان عند القشيري هو "إتيان ما أمر الله به فرضاً وندباً، والانتهاه عما نهى عنه تحريماً وأدباً"<sup>(125)</sup>، وهو هنا يدخل الطاعات والمعاصي في موضوع الإيمان، أي أنه يدخل الأعمال في مسمى الإيمان ويؤكد ذلك فيقول: "الدليل عليه إطلاق لفظ الإيمان في الشرع على الطاعات لقوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ"<sup>(126)</sup>، أي صلواتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة"<sup>(127)</sup>.

وإذا كان هذا رأيه في الإيمان - فهو يخالف جمهور الأشاعرة الذين ذهبوا إلى أن الإيمان هو مجرد التصديق القلبى<sup>(128)</sup>.

ويوضح ابن فورك رأي الإمام الأشعري في هذا الصدد، فيقول: "وكان يقول - الإمام الأشعري- إن الإيمان هو تصديق القلب، وهو اعتقاد المعتقد صدق من يؤمن به"<sup>(129)</sup>، ويقول الإمام الجويني "والمرضيّ عندنا أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى"<sup>(130)</sup>.

ويشير شارح المقاصد إلى هذا المعنى فيقول: "قال: المقام الثاني أن الإيمان في الشرع لم ينقل إلى غير معنى التصديق، لأنه خلاف الأصل"<sup>(131)</sup>.



ويترتب على هذا المبدأ أن الإيمان عند بعض الأشاعرة لا يزيد ولا ينقص، يشير الإمام الآمدي إلى ذلك بعد أن يفصل في كلام الفرق فيقول: "الحق في ذلك - أن إيمان الرب تعالى - لا يزيد ولا ينقص، وإلا كان ما يتصف به من زيادة الإيمان ونقصانه حادث، والرب تعالى ليس محلاً للحوادث كما سبق، وأما إيمان غيره فمن فسر الإيمان بالطاعات فإنه يزيد وينقص، لإمكان الزيادة والنقصان في الطاعات، ومن فسره بخصلة واحدة من تصديق أو غيره، فإنه لا يقبل الزيادة والنقصان من حيث هو خصلة واحدة..." (132).

وإذا خالف القشيري مدرسته فإنه ينحاز إلى قول من قال بأن الإيمان تصديق وعمل وإقرار، وهم جمهور الفقهاء والمحدثين ومن سار على خطاهم ممن يُشار إليهم بالسلف، يقول القاضي أبو يعلى في كتابه ((مسائل الإيمان)): "وأما حده في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات، وقد نص أحمد على هذا في مواضع" (133).

ويؤكد الإمام الصابوني (ت449هـ) (134) القول السابق بقوله: "ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" (135)، بل يؤكد هذا المعنى الإمام البيهقي وهو أشعري العقيدة فيقول: "... وبهذه الآية وما في معناها من الكتاب والسنة ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات فرضها ونفلها" (136)، ويقول في موضع آخر: "والأحاديث في تسمية شرائع الإسلام إيماناً، وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد، إذ كان الإسلام حقيقة ولم يكن بمعنى الاستسلام، وأن الإيمان يزيد وينقص سوى ما ذكرناه كثيرة، وفيما ذكرنا هاهنا كفاية، وقد روي في ذلك عن الخلفاء الراشدين... ومن التابعين وأتباعهم عن جماعة يكثر تعدادهم، وهو قول فقهاء الأمصار رحمهم الله مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينه، وحمام بن زيد، وحمام بن سلمة، ومحمد ابن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل... وغيرهم من أهل الحديث" (137).

وإذا كان هذا رأيه في الإيمان فإن من بدهي الأمر أن الإيمان عنده يزيد وينقص، إذ يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فالطاعات وهي عمل تزيد وتنقص، ويترتب عليها زيادة في الإيمان أو نقصه، وهذا ما عليه كثير من الأشاعرة (138).

ولا فرق عنده بين الإيمان والإسلام، إذ معناهما واحد، يقول: "والإيمان هو الإسلام بما أمر الله سبحانه به فرضاً ونفلًا، والانتهاه عما نهى عنه تحريماً وأدباً، وهو المعرفة بالقلب والعمل بالجوارح، والإقرار باللسان، ولا فرق بين الإيمان والإسلام" (139)، وهو هنا أيضاً يخالف جمهور الأشاعرة القائلين بتغايرهما (140).

ويلزم عند الحديث عن الإيمان أن نتحدث عن مرتكب المعاصي، وهل يخرج من إيمانه أم لا، يقول الشيخ: "والعبد بمعاصيه وفسقه لا يخرج من إيمانه إذا لم يأت بالشرك والكفر، ومن خرج من الدنيا على إيمانه وإن كان مرتكباً لفسقه وعصيانه لا يخلد في النار، فإما أن يغفر له بفضل، أو بشفاعه المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو يعذبه مدة، ثم لا محالة مردّه إلى الجنة" (141).

- رابعاً: شفاعه الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر واجبة عنده، لقوله صلى الله عليه وسلم: "ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" (142)، وقد خالف جمهور الأشاعرة الذين أثبتوا أنها حق ولم يوجبوها فقال: "فصل: شفاعه المصطفى لأهل الكبائر من لأمته واجبة، حق، صدق، دليله ما روي أنه قال: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)" (143)، بينما يقول جمهور الأشاعرة بإثباتها دون القول بالوجوب (144).

ولا أعتقد أن القشيري أوجب الشفاعه على الله بمعنى اللزوم كما أوجب الآخرون من الفرق على الله بعض المبادئ، لاستحالة ذلك في فكره، ولا اعتقاده أن الله مختار، ولا يجب عليه شيء، وإنما أراد هنا أن الشفاعه واجبة بالسمع أي أن ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية يوجب القطع بها، لا على أنها واجبة على الله تعالى.

- خامساً: نصب الإمام واجب سمعاً لا عقلاً، وطريقة إثبات الإمامة الاختيار وليس النص، وإمامة المفضول لا تجوز إلا إذا كان هناك عذر، كما لا تقبل إمامة غير القرشي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قریش" (145).

### المبحث الثالث

#### تطبيقات على الصفات الخيرية من كتاب لطائف الإشارات

ذكرنا فيما مضى أن القشيري يكل علم المشكل من الصفات الخيرية إلى الله سبحانه، ولا يتعرض لتأويله، ومن أجل أن نتحقق من هذه المسألة، وهل كان دقيقاً فيها أم مضطرباً، سنأخذ عدة صفات ونرى رأيه فيها من خلال تفسيره لطائف الإشارات.

#### - الصفة الأولى: الاستواء:

1- يقول الله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"<sup>(146)</sup>، يقول في تفسير هذه الآية: "فالأكوان بقدرته استوت، لا أن الحق سبحانه بذاته - على مخلوق - استوى، وأنى بذلك!"<sup>(147)</sup>.

2- يقول الله تعالى: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"<sup>(148)</sup>، يفسرها بقوله: "{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} أي تَوَحَّدَ بجلال الكبرياء بوصف الملوك... ومعناه اتصافه بعز الصمدية وجلال الأحدية، وانفراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية، تقدس الجبار عن الأقطار، والمعبود عن الحدود"<sup>(149)</sup>.

3- قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"<sup>(150)</sup>، يفسرها بقوله: "{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}: أي احتوى على ملكه احتواء قُدْرَةٍ وتدبير. والعرش هو الملكُ حيث يقال: أُنْذِكُ عرشُ فلان إذا زال ملكه"<sup>(151)</sup>.

4- قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"<sup>(152)</sup>، يفسرها بقوله: "استواء عرشه في السماء معلوم، وعرشه في الأرض قلوب أهل التوحيد، أمّا عرش السماء فالرحمن عليه استوى، وعرش القلوب الرحمن عليه استولى. عرش السماء قبلة دعاء الخلق، وعرش القلب محلّ نظر الحق"<sup>(153)</sup>.

5- قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"<sup>(154)</sup>، يفسرها بقوله: "فعلوه على العرش بقهره وقدرته، واستواؤه بفعل خص به العرش بتسوية أجزائه وصورته"<sup>(155)</sup>.

6- قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"<sup>(156)</sup>، يفسرها بقوله: "ثم استوى على العرش" ليس للعرش من هذا الحديث إلا هذا الخبر، {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} ولكن القديم ليس له حد، استوى على العرش لكن لا يجوز عليه القرب بالذات ولا البعد، استوى على العرش ولكنه أشد الأشياء تَعَطُّشاً إلى شظية من الوصال لو كان للعرش حياة؟، ولكنَّ العرشَ جمادٍ.. وأنى يكون للجماد مراد؟! استوى على العرش لكنه صَمَدٌ بلا يدٍ، أَحَدٌ بلا حدٍ"<sup>(157)</sup>.

#### - الصفة الثانية: اليد:

1- يقول تبارك وتعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"<sup>(158)</sup>، يفسرها بقوله: "{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} أي بل قدرته بالغة ومشينته نافذة، ونعمته سابغة وإرادته ماضية"<sup>(159)</sup>.

2- قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"<sup>(160)</sup>، يفسرها بقوله: "ولفظ {أَيْدِينَا} توسع؛ أي مما عملنا وخلقنا"<sup>(161)</sup>.

3- قوله تعالى: "فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"<sup>(162)</sup>، يفسرها بقوله: "أي بقدرته ظهور كل شيء"<sup>(163)</sup>.

4- قوله تعالى: "يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ"<sup>(164)</sup>، يفسرها بقوله: "{يَدُ اللَّهِ}: في المنة عليهم بالتوفيق والهداية... ويقال: قدرة الله وقوته في نصرته دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فوق نصرهم لدين الله ورسوله"<sup>(165)</sup>.

5- قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"<sup>(166)</sup>، يفسرها بقوله: "أي لا تقضوا أمراً من دون الله ورسوله"<sup>(167)</sup>.

6- قوله تعالى: "وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ"<sup>(168)</sup>، يفسرها بقوله: "و «اليد» هنا بمعنى: القدرة، فالفضلُ بقدرة الله"<sup>(169)</sup>.

7- قوله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>(170)</sup>، يفسرها بقوله: "بقدرته إظهار ما يريد، {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"<sup>(171)</sup>.

- الصفة الثالثة: الوجه:

1- قوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"<sup>(172)</sup>، يفسرها بقوله: "وَجْهَهُ صفةٌ من صفاته لا تستقل إلا به، فإذا بقي وجهه فَمِنْ شرط بقاء وجهه بقاء ذاته؛ لأن الصفة لا تقوم إلا بموجود، ولا يكون هو باقياً إلا بوجود أوصافه الذاتية الواجبة له؛ ففي بقاء وجهه بقاء ذاته وبقاء صفاته"<sup>(173)</sup>.

2- قوله تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"<sup>(174)</sup>، يفسرها بقوله: "والوجه": صفة لله - سبحانه - لم يدل عليه العقل قطعاً ودل عليه جوازاً، وورد الخبر بكونه قطعاً"<sup>(175)</sup>.

3- قوله تعالى: "إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً"<sup>(176)</sup>، يفسرها بقوله: "إنما نطعمكم ابتغاء مرضاة الله"<sup>(177)</sup>.

- الصفة الرابعة: صفة المعية:

1- قوله تعالى: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"<sup>(178)</sup>، يفسرها بقوله: "الذين اتقوا إيثار هواهم على ما فيه رضاه، فإذا قاموا لله - فيما يأتون - لا لهم، فإن الله تعالى بالنصرة معهم"<sup>(179)</sup>.

2- قوله تعالى: "... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"<sup>(180)</sup>، يفسرها بقوله: "والله مع الصابرين بالنصرة والتأييد والقوة"<sup>(181)</sup>.

3- قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ"<sup>(182)</sup>، يفسرها بقوله: "إن الله معهم بالنصرة، ويحيطهم بالإحسان والبسطة"<sup>(183)</sup>.

4- يقول تبارك وتعالى: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ"<sup>(184)</sup>، يفسرها بقوله: "والله معكم - لا يخفى عليه شيء منكم، فهو على الدوام يراكم"<sup>(185)</sup>.

5- قوله تعالى: "... وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ..." (186)، يفسرها بقوله: "{وهو معكم} بالعلم والقدرة" (187).

6- قوله تعالى: "مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا..." (188)، يفسرها بقوله: "مَعِيَّةُ الْحَقِّ - سبحانه - وإن كانت على العموم بالعلم والرواية، وعلى الخصوص بالفضل والنصرة - فلهذا الخطاب في قلوب أهل المعرفة أثرٌ عظيمٌ..." (189).

#### - الصفة الخامسة: العين:

1- يقول تبارك وتعالى: "... وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا.." (190)، يفسرها بقوله: "أي قُمْ - بشرط العبودية - بصنع السفينة بأمرنا، وتحقق بشهودنا، وأنك بمرأى منا" (191).

2- قوله تعالى: "وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" (192)، يفسرها بقوله: "أي بمرأى مني" (193).

3- يقول تبارك وتعالى: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" (194)، يفسرها بقوله: "أي بمرأى منا، وفي نصرة منا" (195).

4- قوله تعالى: "تَجَرِّي بِأَعْيُنِنَا.." (196)، يفسرها بقوله: "أي بمرأى منا" (197).

#### - الصفة السادسة: اليمين:

3- يقول تبارك وتعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" (198)، يفسرها بقوله: "والسماوات مطويات بيمينه، ويمينه قدرته" (199).

#### - الصفة السابعة: العلو:

1- يقول تبارك وتعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ" (200)، يفسرها بقوله: "إنه عليٌّ في شأنه وقدرته" (201).

2- يقول تبارك وتعالى: "أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ"<sup>(202)</sup>، يفسرها بقوله: "{مَنْ فِي السَّمَاءِ}" أراد بهم الملائكة الذين يسكنون السماء، فهم مُوكَّلُون بالعذاب"<sup>(203)</sup>.

3- قوله تعالى: "إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى"<sup>(204)</sup>، يفسرها بقوله: "أي ليتقرب بها إلى الله"<sup>(205)</sup>. ويقول في مسألة العلو: "ليس علوه علو جهة، ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك، بل علوه استحقاقه لنعوت الجلال والكبرياء، وبهذا التفسير لم يزل عالياً علياً"<sup>(206)</sup>.

#### ثامنا: آيات متفرقة:

1- يقول تبارك وتعالى: "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ"<sup>(207)</sup>، يفسرها بقوله: "وهو الذي هو معبود مَنْ في السماء، مقصود مَنْ في الأرض"<sup>(208)</sup>.

2- قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ"<sup>(209)</sup>، يفسرها بقوله: "المعبود في السماء الله، والمقصود في طلب الحوائج في الأرض الله"<sup>(210)</sup>.

3- قوله تعالى: "وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا"<sup>(211)</sup>، يفسرها بقوله: "لنجوم مزية على النداء، فجمع له الوصفين: النداء في بدايته، والسماع والنجوى في نهايته؛ فوقفه الحق وناداه، وفي جميع الحاليين تولاه"<sup>(212)</sup>.

4- قوله تعالى: "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ \* وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ"<sup>(213)</sup>، يفسرها بقوله: "عالمٌ بهم"<sup>(214)</sup>.

5- قوله تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ"<sup>(215)</sup>، يفسرها بقوله: "{عَنْ سَاقٍ}": أي عن شدة يوم القيامة"<sup>(216)</sup>.

بعد استعراض ما فسرّه القشيري من آيات الصفات الخبرية، نلاحظ أنه لم يلتزم بمبدئه المنشور في كتبه العقدية في مسألة الصفات الخبرية، وهو أنه لا يؤولها، بل يجريها كما هي، ويكل علم المتشابه منها إلى الله، فنراه أول كثيراً من الصفات كما هو وارد في النصوص، إما تأويلاً على مقتضى لغة العرب، وإما تأويلاً إشارياً صوفياً.

كما نجده في أحيان كثيرة يمر على بعض الآيات المتضمنة صفة خبرية دون إشارة إلى معنى الصفة، وأحياناً يقفز عن الآية إلى غيرها، ولا أدري السبب في ذلك، وربما اكتفى بما أورده في مثلها في موضع آخر.

وعلى الجملة، فإن الشيخ القشيري لم يستطع التخلص من مبادئ جمهور الأشاعرة في فهمهم للصفات، وتأويلهم لها بما يتناسب مع تنزيه الذات الإلهية عن النقص والجسمية والمثابرة للخلق على العموم، إلا أنه أضاف إلى منهج الأشاعرة منهجاً جديداً هو منهج صوفي حاول أن ينقل فهم هذه الصفات "من محيط المتكلمين إلى محيط الصوفية، وصبغها بصبغة هذا المحيط"<sup>(217)</sup>.

#### الخاتمة:

من خلال دراستي في هذا البحث لحياة الشيخ عبدالكريم القشيري وعقيدته توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولاً: اتخذ الشيخ القشيري من علم الكلام طريقاً لإثبات العقيدة، ومن علم التصوف منهجاً في الحياة، ولم تختلف عقيدته في العلمين بل أراد أن يوصل للمعتزليين على المتصوفة رسالة تقول إن عقيدتهم لا تختلف عن عقائد السلف وأهل السنة.

ثانياً: خالف القشيري بعض آراء الأشاعرة ووافقهم في معظمها، كحقيقة الإيمان، والصفات الخيرية، وكلام الله، ووجوب الشفاعة.

ثالثاً: ذهب في الصفات مذهب المفوضين - نظرياً -، ولكنه في تطبيقه لآرائه في كتاب لطائف الإشارات أول تأويلات أشعرية تارة، وصوفية تارة أخرى.

رابعاً: بين أهمية علم الكلام، ومتى يُستخدم ومتى يُتوقف في استخدامه، وأنه مستمد من القرآن، وأن الصحابة رضوان الله عليهم قد استخدموه في دعوتهم.

خامساً: فرق بين القرآن والمصحف، وجعل القرآن كلام الله القديم والمصحف هو ما احتوى كلام الله، فهو حادث - المصحف - والقرآن قديم.

سادساً: لم يكن للسلف - الحنابلة - دور في إلحاق الأذى بالقشيري، وإنما كانت المكيدة من وزير طغربك المعتزلي، الذي دبر المكائد للنيل من الأشاعرة وأهل السنة، مما أغرى السفهاء بإيذاء القشيري ومجموعة معه من الأشاعرة.



**سابعاً:** أوجب الشفاعة على الله مخالفاً بذلك رأي جمهور الأشاعرة الذين يثبتونها، وأنها حق خلافاً للمعتزلة، على أن معنى الوجوب عنده ثبوت ذلك بالكتاب والسنة.

وختاماً فإنني أسأل الله تعالى أن يغفر لي ما قصرت وما أخطأت، وحسي أنني اجتهدت، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

### الهوامش

- (1) انظر مثالا لذلك: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 11 - ص 83، وابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571)، تبين كذب المفتري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1399هـ، صفحة 271، وابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت 592)، المنتظم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى / 1999، صفحة 243.
- (2) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت 456)، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى / 1983، صفحة 482.
- (3) انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء الرابع، صفحة 482.
- (4) الدهاقين جمع دهقان يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار . انظر : الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري - ت 770هـ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - المكتبة العلمية - بيروت - الجزء الأول - صفحة 201.
- (5) انظر: تبين كذب المفتري - مرجع سابق - صفحة 271.
- (6) انظر: الذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان - ت 747هـ - سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الرابعة - 1986 - الجزء الثامن عشر صفحة 22.
- (7) انظر : ابن الملقن - عمر بن علي بن أحمد الأنصاري - ت 804 - طبقات الأولياء - تحقيق نور الدين شريعة - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية / 1986 - صفحة 257.

- (8) انظر: المنوفي - محمود أبو الفيض - جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة - طبعة أولى - 1967 - الجزء الثاني، صفحة 148.
- (9) الحموي - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله - معجم البلدان - دار صادر - بيروت - 1977 - الجزء الأول - صفحة 175.
- (10) انظر: بسيوني - إبراهيم - الإمام القشيري، سيرته، آثاره، مذهبه في التصوف - مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - 1972 - صفحة 25.
- (11) معجم البلدان - مرجع سابق - المجلد الخامس - صفحة 332.
- (12) انظر: فير "محمد حسن" مقدمة الرسائل القشيرية - منشورات المكتبة العصرية - صيدا، بيروت - صفحة 2، وانظر كذلك: الإمام القشيري - سيرته، آثاره، مذهبه في التصوف - مرجع سابق - صفحة 30.
- (13) بسيوني - إبراهيم - مقدمة تفسير لطائف الإشارات للقشيري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية / 1981 - المجلد الأول - صفحة 8.
- (14) وفيات الأعيان - مرجع سابق - الجزء الثالث - صفحة 206.
- (15) انظر: المنتظم - مرجع سابق - الجزء السادس عشر - صفحة 148.
- (16) انظر: تبیین كذب المفتری - مرجع سابق - صفحة 226-227.
- (17) القزويني - عبد الكريم بن محمد الرافعي - التدوين في أخبار قزوين - تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي - دار الكتب العلمية - بيروت - الجزء الثالث - صفحة 211.
- (18) أنظر: القشيري - عبد الكريم بن هوازن - الرسالة القشيرية في علم التصوف - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - بدون تاريخ أو رقم طبعة - صفحة 230.
- (19) يبين كذب المفتری - مرجع سابق - صفحة 272، 273.
- (20) الإمام القشيري، سيرته، آثاره، مذهبه في التصوف، مرجع سابق - صفحة 38.
- (21) تبیین كذب المفتری - مرجع سابق - صفحة 108.
- (22) سير أعلام النبلاء - مرجع سابق - الجزء التاسع عشر - صفحة 94.
- (23) وفيات الأعيان - مرجع سابق - الجزء الثالث - صفحة 205.

- (24) الإسنوي - جمال الدين عبد الرحيم - ت 772هـ - طبقات الشافعية - تحقيق كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1987 - الجزء الثاني - صفحة 157، وانظر: تبين كذب المفترى - صفحة 272، وغيرها من الكتب الوارد ذكره فيها.
- (25) مقدمة تفسير لطائف الإشارات - مرجع سابق - صفحة 7.
- (26) نظر: سير أعلام النبلاء - مرجع سابق - الجزء الثامن عشر - صفحة 229.
- (27) مقدمة الرسائل القشيرية - مرجع سابق - صفحة 24.
- (28) انظر: السيوطي - عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد - ت 911هـ - طبقات المفسرين - دار الكتب العلمية - بيروت - صفحة 62.
- (29) انظر: الإمام القشيري، سيرته، آثاره، مذهبه في التصوف، مرجع سابق - صفحة 44، وكتاب المعراج كتاب صغير الحجم حققه الدكتور علي عبد القادر سنة 1964.
- (30) انظر: تبين كذب المفترى - مرجع سابق - صفحة 272، وسير أعلام النبلاء - مرجع سابق - الجزء الثامن عشر - صفحة 227، 228.
- (31) انظر: مقدمة كتاب لطائف الإشارات - مرجع سابق - صفحة 14.
- (32) المنتظم - مرجع سابق - صفحة 243، وانظر: تاريخ بغداد - مرجع سابق - الجزء الحادي عشر - صفحة 83، وسير أعلام النبلاء - مرجع سابق - الجزء الثامن عشر - صفحة 229.
- (33) انظر: طبقات الشافعية - مرجع سابق - الجزء الثاني - صفحة 175.
- (34) هناك روايات تشير إلى أن الجويني الأب هو من عاصره القشيري، ولكن الصواب بعد التحقيق في المسألة أن ابنه - إمام الحرمين - هو المعاصر للقشيري.
- (35) تبين كذب المفترى - مرجع سابق - صفحة 271.
- (36) الباخريزي - علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب - ت 467هـ - دمية القصر وعصرة أهل العصر - تحقيق د. سامي مكي العاني - مطبعة النعمان - النجف الأشرف - الطبعة الأولى / 1971 - الجزء الثاني - صفحة 243.
- (37) المنتظم - مرجع سابق - الجزء السادس عشر - صفحة 148.

- (38) يتهم بعض من بضاعتهم في العلم قليلة أتباع الامام أحمد بأنهم وراء هذه الفتنة ، ولكن الصحيح هو ما أورده القشيري نفسه في رسالته شكاية أهل السنة كما أشرت إليه في المتن .
- (39) تبیین کذب المفتری - مرجع سابق - صفحة 226.
- (40) ابن الأثير - محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري- ت 630 هـ - الكامل في التاريخ -إدارة المطبعة المنيرية -مصر - الطبعة الأولى / 1353هـ - الجزء السابع - صفحة 281، وانظر : سير أعلام النبلاء - مرجع سابق - الجزء السابع عشر - صفحة 196، و صفحة 246.
- (41) الرسالة القشيرية في علم التصوف - مرجع سابق - صفحة 230.
- (42) انظر سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 17- ص 247.
- (43) انظر: الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 230. وقد أوردت سلسلة شيوخه في الصفحة الخامسة من هذا البحث .
- (44) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 5.
- (45) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 5.
- (46) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، ثلاث رسائل للقشيري، تحقيق د. الطباوي محمود سعد، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، بدون سنة طبع و رقم طبعة، لمع في الاعتقاد، ص 21.
- (47) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 330هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عند الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية 1969م، الجزء الأول، ص 345.
- (48) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (ت 505هـ)، الجام العوام عن علم الكلام، إدارة المطبعة المنيرية، طبعة أولى/ 1351هـ، ص 5.
- (49) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ)، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ص 458.
- (50) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 5.
- (51) الرسائل القشيرية، مرجع سابق، شكاية أهل السنة ص 46-47-48.
- (52) ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 21،
- (53) المرجع السابق، ص 47 وما بعدها.

- (54) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، 11-12.
- (55) انظر المرجع السابق ص 11-12، والفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 48 وما بعدها.
- (56) الرسالة القشيرية ص 11، وانظر الفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 53.
- (57) انظر: جار الله، زهدي، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م، ص 65.
- (58) رسالة لمع في الاعتقاد، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 25.
- (59) الفصول في الأصول، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 59.
- (60) سورة ص آية 75.
- (61) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 12، وانظر لمع في الاعتقاد من ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 22.
- (62) المرجع السابق، ص 11.
- (63) الفصول في الأصول، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 48.
- (64) انظر المرجع السابق، ص 48.
- (65) انظر المرجع السابق، ص 48.
- (66) انظر المرجع السابق ص 48-49.
- (67) انظر المرجع السابق ص 49.
- (68) انظر: المرجع السابق، ص 49-51.
- (69) انظر لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق ص 29.
- (70) عُرِفَت الصفات السلبية بأنها: التي تدل على سلب أمر لا يليق بالله تعالى. أنظر: القضاة، نوح علي سلمان، المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد، دار الرازي، عمان، الطبعة الأولى / 1999، صفحة 52، أو هي التي تسلب ما لا يليق في حقه تعالى، أو تسلب عن الأذهان ضدها. أنظر تتان، عبد الكريم والكيلاني، محمد أديب، عون المريد لشرح جوهرة التوحيد، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى / 1994، الجزء الأول، صفحة 275.

- (71) عُرِّفَت صافَت المعاني بأنها: كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً. أنظر: المختصر في شرح جوهره التوحيد، مرجع سابق، صفحة 60
- (72) الفصول في الأصول، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 53.
- (73) المرجع السابق نفس الصفحة.
- (74) المرجع السابق ص 59.
- (75) المرجع السابق ص 58.
- (76) سورة طه الآية 39.
- (77) سورة الفجر آية 22.
- (78) سورة البقرة آية 210.
- (79) سورة آل عمران آية 28.
- (80) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، عن أبي هريرة، ونص الحديث: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر..... إلخ".
- (81) رواه مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ونص الحديث: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ...." إلى آخر متن الحديث.
- (82) لمع في الاعتقاد، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 23-24-25.
- (83) سورة ص آية 75.
- (84) الفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 58-59.
- (85) انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن، دفع شبهة التشبيه، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، 1998م، مقدمة المحقق، ص 9.
- (86) انظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد ت 658هـ، طالع الأنوار من مطالع الأنظار، تحقيق عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 190.
- (87) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت 418هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طبية للنشر والتوزيع،

- الرياض، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص453، وانظر: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت514هـ)، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تحقيق بدر بن عبد الله، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، 1986م، ص9، وانظر ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجزء الثاني، طبعة أولى، 1980م، صفحة 30-31.
- (88) أنظر ما ورد في الصفحة اعلاه.
- (89) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك(406هـ)، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ط2/1989م، ص44.
- (90) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك(406هـ)، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت، ص41، وانظر: الإمام القشيري سيرته، وآثاره، مذهبه في التصوف، مرجع سابق، ص147.
- (91) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، مرجع سابق، ص41، وانظر كذلك الباقلاني، القاضي محمد بن الطيب بن محمد ابن جعفر(ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/1993م، ص24.
- (92) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(ت606هـ)، أساس التدريس في علم الكلام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، سنة 1935م، ص82-83.
- (93) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، تحقيق عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1/1991م، ص190.
- (94) انظر: ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص25.
- (95) الإمام القشيري، سيرته، آثاره، مذهبه في التصوف، مرجع سابق، ص147.
- (96) انظر: الفصول في الأصول، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص54-55 بتصرف.
- (97) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص27.
- (98) المرجع السابق، من ص55-57.

- (99) انظر: لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 27.
- (100) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.
- (101) سورة البروج آية 22.
- (102) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (103) لفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 60.
- (104) الأصول في الفصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 73، 72.
- (105) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، مرجع سابق ص 150.
- (106) الجويني، عبد الملك بن عبد يوسف (ت 478هـ)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2002م، ص 397.
- (107) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 29.
- (108) القشيري، عبد الكريم بن هوزان، التعبير في التذكير، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص 49.
- (109) الرسالة القشيرية، مرجع سابق ص 12.
- (110) سورة الأحزاب آية 44.
- (111) الفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 58.
- (112) لمع الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 22.
- (113) الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 12.
- (114) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 29.
- (115) المرجع السابق، ص 26.
- (116) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 26.
- (117) الفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 60.
- (118) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (119) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 29.
- (120) الفصول في الأصول ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 71.
- (121) انظر: لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 30-31.



- (122) انظر صفحة 17 من هذا البحث
- (123) سورة البقرة آية 143.
- (124) المرجع السابق ص 73.
- (125) انظر مثلاً على ذلك: الباقلاني (ت403هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة/1993م، ص55، والبغدادي، عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ)، أصول الدين، نشر مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، استانبول، ط1/1928، ص247.
- (126) الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت478هـ)، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/2002م، ص397.
- (127) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت406هـ)، بجزء مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق دانيال جيمارية، دار الشروق، بيروت، ص150.
- (128) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت793هـ)، شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميره، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1/1989م، ج5-ص183.
- (129) الأمدي، سيف الدين علي بن محمد بن سالم (ت631هـ)، أباكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج5 ص32، وهي مسألة خلافية بين علماء الأشاعرة، لا مجال للتفصيل فيها في هذا البحث.
- (130) أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد الفراء (ت458)، مسائل الإيمان، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة، الرياض، ط1/1410هـ، ص152.
- (131) الصابوني، أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة 1/1415هـ، ص264.
- (132) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تصحيح وتعليق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط2/1985م، ص115.

- (133) المرجع السابق ص 119.
- (134) انظر مثلاً لذلك: اللقاني، برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي (ت 1042هـ)، هداية المريد لجوهرة التوحيد، تحقيق مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، القاهرة، ط 2009/1م، ج 1 ص 297' والكردستاني، عبد القادر السنندجي (ت 1304هـ)، تقريب المرام في شرح تهذيب الأحكام، دار البصائر، القاهرة، 2006م، ص 298.
- (135) لمع في الاعتقاد ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 31.
- (136) انظر: هداية المريد لجوهرة التوحيد، مرجع سابق، ج 1/ص 288.
- (137) المرجع السابق ص 31-32، وانظر: الفصول في الأصول - مرجع سابق، ص 73-74.
- (138) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الشفاعة، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الشفاعة، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة، ومسنند أحمد في باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد صححه الألباني في بصوره المتعددة.
- (139) الفصول في الأصول، ضمن ثلاث رسائل للقشيري، مرجع سابق، ص 75-76.
- (140) انظر مثلاً لذلك: ابن التلمساني، عبد الله بن محمد الفهري (ت 658)، شرح معالم أصول الدين للفخر الرازي، تحقيق نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى/2010م، ص 638-639، والبغداد، أصول الدين، مرجع سابق، ص 244، والجويني، الإرشاد، مرجع سابق، ص 393، والباقلاني، الإنصاف، مرجع سابق، ص 168.
- (141) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، في باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني.
- (142) سورة البقرة آية 29.
- (143) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 74.
- (144) سورة يونس آية 3.
- (145) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص 78.
- (146) الرعد 2.
- (147) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص 216.
- (148) طه (5).

- (149) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص446  
(150) الفرقان (59).  
(151) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص647.  
(152) السجدة .  
(153) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص139.  
(154) المائدة 64.  
(155) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الأول، ص437.  
(156) يس 73  
(157) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص224.  
(158) يس(83).  
(159) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص 226.  
(160) الفتح (10)  
(161) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص422.  
(162) الحبرات (1).  
(163) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص437.  
(164) الحديد (29).  
(165) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص546.  
(166) الملك (1).  
(167) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص610.  
(168) القصص (88).  
(169) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص84.  
(170) الرحمن (17)  
(171) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص508.  
(172) الإنسان (9)  
(173) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص663.

- (174) البقرة (194).
- (175) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 1، ص 162.
- (176) البقرة (249).
- (177) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 1، ص 194.
- (178) النحل (128).
- (179) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 2، ص 330.
- (180) محمد (35)
- (181) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 415
- (182) الحديد (4)
- (183) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 534
- (184) سورة المجادلة آية (7).
- (185) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 551.
- (186) سورة هود آية (37)
- (187) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 2، ص 135.
- (188) طه (38)
- (189) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 2، ص 456.
- (190) الطور (48)
- (191) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 479.
- (192) القمر (13)
- (193) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 496.
- (194) الزمر (56)
- (195) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 288.
- (196) الزمر (67)
- (197) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 291
- (198) الشورى (51).
- (199) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد 3، ص 360.

- (200) الملك (15-16)
- (201) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص614.
- (202) الليل (20)
- (203) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص738.
- (204) القشيري، عبد الكريم، التحبير في التذكير، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص58.
- (205) الأنعام (3)
- (206) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص461.
- (207) الزخرف (84)
- (208) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص377.
- (209) سورة مريم آية 52.
- (210) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد2، ص433.
- (211) سورة البروج آية (19-20).
- (212) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص713.
- (213) سورة القلم آية (42).
- (214) لطائف الإشارات، مرجع سابق، المجلد3، ص621.
- (215) المرجع السابق، ص9.

الشيخ عبدالكريم القشيري وعقيدته

"محمد نبيل" طاهر العمري

---

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والعشرون، العدد الخامس، 2012.

---





مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والعشرون، العدد الخامس، 2012.

---

الشيخ عبدالكريم القشيري وعقيدته

"محمد نبيل" طاهر العمري

---

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والعشرون، العدد الخامس، 2012.

---

الشيخ عبدالكريم القشيري وعقيدته

"محمد نبيل" طاهر العمري

---



الشيخ عبدالكريم القشيري وعقيدته

"محمد نبيل" طاهر العمري

---